أوهام منتجاتنا الطائرة
مدخل إلى الباب الثالث

★★ أكاذيب الذات :

فى عام ١٩٤٦ دخل الإنسان بالفعل مرحلة عصر الفضاء حيث وصل إلى ارتفاعات شاهقة لم تكن الطائرات تستطيع أن تصل إليها . فى ذلك العام أطلق قسم البحوث بالسلاح البحرى الأمريكى الصاروخ (ف٢) فوصل إلى ارتفاع ٢٠٠ كيلو متر من سطح الأرض حيث أمكن له بذلك تسجيل الكثير من خصائص الجو العليا ودراستها بدقة . واعتباراً من هذا التاريخ لم تعد السماء العليا مقصورة على الظواهر الطبيعية ، وإنما حلت منتجات الإنسان ضيفاً عليها ، فأضحت الصواريخ وسفن الفضاء والأقمار الصناعية ، ضيفاً على السماء البعيدة فى وقت امتلأت فيه السماء القريبة بالكثير من منتجات الإنسان الطائرة ، كالطائرات والصواريخ والبالونات والمناطيد .

وبفضل الدراسات التى أُجريت على موضوع الأطباق الطائرة اتضح أن الكثير من منتجات الإنسان هو مصدر مهم ورئيسى لأوهام الأطباق الطائرة ، إن أغلب هذه المنتجات ارتبط ولاشك بأدوات قياس الطقس التى كانت فى الماضى تعتمد على المناطيد التى تحلق على ارتفاعات معينة والطائرات والبواخر والطوافات العائمة على أسطح البحار والمحيطات ، والمظلات التى تلقيها الطائرات ، وقد أُضيفت إليها اليوم الأقمار الصناعية التى تستقبل ما يبثه نحو ٥٠٠ منطاد وجهاز رصد جوى، الأمر الذى يمكنها من رسم خريطة شاملة ومتعددة المواقع وأكثر دقة للطقس والمناخ ، كما اتضح أن بعض الأسلحة السرية التى تنتجها الدول المتقدمة هى مصدر لا يقل أهمية لأوهام الأطباق الطائرة ، فى وقت تمثل فيه سفن الفضاء والأقمار الصناعية ومخلفاتها وكذلك الطائرات ومخلفاتها جانباً مهماً أيضاً . أما الجانب الذى لا يقل عنه أهمية فهو منتجات المصانع البشرية التى تأخذ فعلاً شكل طبق طائر أو تصنع بفضل الزيغ البصرى والتهيؤات الذهنية والنفسية أطباقاً طائرة .

كثيرة هى تلك الأشياء الطائرة التى صنعناها وأطلقناها إلى الفضاء ثم تصورنا فيها عنصراً غريباً قادماً من الفضاء الخارجى ، وعلى هذا كنا أكثر شبهاً بمن يكذب الكذبة ويصدقها!

ولكن هل يوجد بيننا من يكذب الكذبة ويصدقها؟

كثير منا يفعل ذلك عن وعى أوغير وعى ، وإذا استثنينا قلة قليلة ممن تكونت لديهم ملكة انتقادية كافية لدرء الأكاذيب والأوهام ، فإن أكثر الناس على استعداد لتصديق الأكاذيب بما فيها أكاذيب الذات وتقبل الأوهام وبخاصة النابعة من وحى الذات ، وفى مجال المنتجات الطائرة التى يتوهم الناس ـ خصوصاً فى الغرب ـ أنها أطباق طائرة قادمة من عوالم بعيدة، فإننا يمكن أن نستثنى عدة آلاف ممن يقومون بإجراء التجارب على الأسلحة السرية الطائرة فى السماء ، أو بتطيير سفن الفضاء وإرسالها إلى الفضاء البعيد حيث يمكن أن يبتعدوا عن تصديق تلك الأكاذيب التى صنعوها بأيديهم، فإن أكثر الناس فى الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة ، يصدقون تماما فكرة الأطباق الطائرة ، دافعهم إلى ذلك الأمراض النفسية الحادة ، والظواهر الجوية المحيرة ، والأهم أن بلادهم هى بلاد المبالغات والخيال العلمى ، وقد اعتادوا كشعوب أن يولعوا بالأشياء غير المألوفة وخوارق الطبيعة.

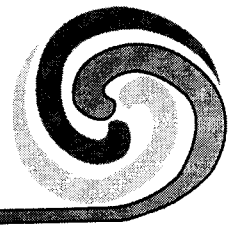

الفصل الأول

أوهام السلاح السرى

★★ مفهوم السلاح السرى :

«السرية هى الضمان الوحيد لحماية التكنولوجيا وتطورها» .. هذا هو ما يؤكده المسئولون الأمريكيون رداً على تساؤلات الصحفيين حول حقيقة وجود طائرات غامضة قد تشبه الأطباق الطائرة ويظن الناس عندما يتطلعون إليها ـ لجهلهم بوجودها ـ أنها أطباق طائرة .

وحكاية تفسير ظاهرة الأطباق الطائرة بأنها طائرات أو سفن تجسس سوفيتية أو أمريكية حكاية قديمة ، والواقع أن تصور وجود سلاح سرى ترى فيه الناس أطباقاً طائرة فكرة واردة ، وتبرر لماذا رفضت المحاكم الأمريكية الدعوى التى أقامتها الجمعية الأمريكية لدراسة الظواهر غير الطبيعية ضد المخابرات المركزية الأمريكية بمقتضى قانون حق الحصول على المعلومات .. فالمحكمة لم تسمح لهم بالاطلاع إلا على ١٠٠ صفحة فقط من ملف يحتوى على تسعة آلاف صفحة .. وقالت فى تبرير هذا المنع (١) :

«إن إعلان هذه المعلومات يدمر بصورة خطيرة مصالح الولايات المتحدة ، وإن المخابرات المركزية محقة تماماً فى حجب هذه المعلومات عن المواطنين» .

وسواء كانت الأطباق الطائرة سلاحاً سرياً حرصت الحكومة والمخابرات الأمريكية على إخفائه عن الروس ، أو كان هذا الحكم بمثابة رغبة أمريكية فى إضفاء الهالات السياسية والعسكرية على الظاهرة فإن الأمر لا يخلو من بعض الوجاهة .. ونبادر فنؤكد بأنه ليس كل ما يرى من أطباق طائرة هو سلاح سرى للولايات المتحدة .. فمن جهة فإن نظرية السلاح السرى ليست سوى واحدة من عدة نظريات تفسر ظاهرة الأطباق الطائرة . ومع هذا فإن الكثير من الأسلحة يبدو فعلاً فى شكل الأطباق الطائرة وهيئتها.

(١) مجلة أكتوبر عدد ٢٠ من فبراير ١٩٩٤ .

ومن جهة أخرى فإن للروس أيضاً سلاحهم السرى ، فإذا كان قد اتضح أن للأمريكان طائرة خفية لا ترصدها أجهزة الرادار ولا ترى بسهولة إذا طارت بأقصى سرعة ، لذا سميت الستيليث أى «**الشبح**» ، فإن للروس أيضاً طائرة ستيليث ، ويقال : إنهم اخترعوا طائرة هى أعجب طائرة عرفها الإنسان «فهى تطلع وتنزل وتنحنى فى لحظات وبسرعة وببطء .. إنها طائرة قادرة على أن تتجه إلى جميع الجهات بأية سرعة وفى أية لحظة .. ولا أحد يعرف كيف ، ولا أحد يعرف مادتها، ولا نظريتها ، ولا إن كانت الطائرة تستطيع أن تحيط نفسها بمنطقة انعدام الوزن»[1] .

ونحن نستخدم كلمة «يقال» لأن الأمر مازال بعد فى مرحلة السرية .. ومفهوم أن للسرية درجات : سرى وسرى جداً ، وسرى للغاية ، ويبدو أن الطائرة الروسية فى مرحلة «سرى للغاية» وكذلك أيضاً للأمريكان طائرة فى مرحلة «السرى للغاية» هى طائرة التجسس شبيهة الطبق الطائر «**أورارو**» ورغم أن البنتاجون لا يكف عن نفى وجود هذه الطائرة ، إلا أن الأحداث أفقدته المصداقية ، فالقاذفة الأمريكية «الشبح» ظلت لأعوام طويلة مخبأة فى حظائر الطائرات ولا يعلم بوجودها أحد . ولم يرفع عنها الستار إلا قبل أسابيع قليلة من حرب الخليج .

★★ طبق أورارو الطائر :

ليلة ٢١ من أبريل عام ١٩٩٢ عرضت إحدى محطات التليفزيون الأمريكى صوراً بالفيديو لطائرة الاستطلاع الأمريكية الجديدة «أورارو» الأسرع من الصوت والتى تحلق فى الجو «كالطبق الطائر» . وظهرت الطائرة المزودة بأحدث الأجهزة للتصوير الليلى ، والتى تبلغ سرعتها ستة أضعاف سرعة الصوت مثل «كرة الضوء» ، وتنبأ الخبراء بأن تحل هذه الطائرة محل طائرة الاستطلاع المعروفة باسم الطائر الأسود التى خدمت مع طائرة الشبح فى حرب الخليج [2] .

إن كلمتى «كالطبق الطائر» و «كرة الضوء» ليستا من عند المؤلف ، ولكنهما جزء لا يتجزأ من الخبر المنقول على صفحات الصحف التى تداولت ولأكثر من

(١) جريدة الأهرام عدد ٢٦ مايو ١٩٩٥ مقال مواقف .

(٢) جريدة الأخبار عدد ٢٢ من أبريل ١٩٩٢ .

مرة موضوع طائرة التجسس الأمريكية الغامضة «أورارو» ففى يوليو ١٩٩٣ نشرت مجلة **الإكسبريس** الفرنسية تحقيقاً مفصلاً حولها ، وكيفية ظهورها ، وأسباب إخفائها عن الأنظار حتى الآن .. وكتبت تقول :

إن أورارو هى طائرة التجسس الأمريكية الجديدة ، وهى نتاج ما يسميه الأمريكيون البرنامج الأسود الذى يتم تمويله من وزارة الدفاع الأمريكية تحت بند «البرامج المختارة» . والحقيقة أن الرئيس **ريجان** هو صاحب فكرة البرامج السوداء التى تتضمن مشاريع تتم فى سرية تامة دون أن يدرى بوجودها أحد سوى قلة قليلة من المسئولين الأمريكيين ، ويرى الخبراء أن الطائرة أورارو قد بدأ تشغيلها عام ١٩٨٦ عندما أعلن البنتاجون عن إلغاء الطائرة **S . R** معللاً ذلك بأن تكلفة إنتاجها الضخمة لا تتناسب مع كفاءتها ، وأن الأقمار الصناعية قادرة على أداء مهامها ، إلا أن هذه المزاعم لم تكن لتقنع أحداً ، فـ ٢٠٠ مليون دولار تكلفة الطائرة ليست سوى قطرة فى ميزانية الدفاع الأمريكية ، كما أن الأقمار الصناعية ليست بنفس كفاءة الطائرات التى تستخدم فى مهام الجاسوسية . لذلك فقد استخلص المراقبون أن هناك طائرة أخرى أكثر كفاءة وقدرة من الـ «**إس آر**» .

رغم أن شكل الطائرة أورارو وإمكانياتها مازالت حتى الآن مجرد تكهنات خبراء ومهندسين نظراً إلى السرية الشديدة المعروضة حولها ، إلا أن شهود العيان الذين رأوها تحلق فى أجواء عديدة يؤكدون أن شكل الطائرة ليس له نظير بين الطائرات العسكرية الأخرى . وتبلغ سرعتها ٨٥٠٠ كيلو متر فى الساعة وهو ما يعنى أنها تستطيع أن تصل إلى أى مكان فى العالم خلال ثلاث ساعات ، بينما يصل طولها إلى ٢٧ متراً وعرضها ١٥ متراً ، وهى على شكل دلتا وتحلق على ارتفاع من ٣٠ إلى ٤٥ كيلو متراً ، وبهذا الشكل وهذه السرعة وهذا الارتفاع يصبح من الصعب رصدها بالرادارات العادية ، ولا يمكن إصابتها بالصواريخ المضادة للطائرات [١] .

وإذا كانت المجلة قد تساءلت عن حقيقة وجود الطائرة فعلاً ، فإن «**بيل سويتمان**» المحرر العلمى المتخصص فى شئون الدفاع بمجلة «**جين ديفينس ويكلى**» البريطانية والذى يعتبر من أهم المحللين فى شئون الدفاع والتسليح ،

(١) جريدة الأهرام عدد ١٣ يوليو ١٩٩٣ .

وتشتهر مجلته بالسبق فى الحصول على أسرار حربية فى غاية السرية يؤكد وجود هذه الطائرة ويشير إلى قيام أمريكا بتجربتها ٤ مرات من يونيو ٩٠ حتى يناير ٩١ ، ويقول: إنها طائرة تتميز عن غيرها بأنها أطول وأنعم وتصدر صوتاً مميزاً يشبه صوت اندفاع الهواء فى أنبوبة ضخمة .

ويعتقد سويتمان أن الطائرة الغامضة كانت فى رحلة تجريبية من قاعدة أبحاث سلاح الطيران الموجودة فى منطقة بحيرة **جيروم** بالقرب من **لاس فيجاس** ثم حلقت بسرعة فوق جنوب المحيط **الباسيفيكى** ثم غيرت اتجاهها فى العودة إلى الشمال الشرقى نحو **نيفادا** ، وبالتالى كان هبوطها يتطلب المرور فوق **لوس أنجلوس** بسرعة تفوق سرعة الصوت ، وهو ما أدى إلى حدوث هذه الهزات وأصوات الانفجار التى أقلقت نوم أهالى جنوب **كاليفورنيا** .

وبالفعل كانت منطقة «**سان جابرييل فالى**» بجنوب **كاليفورنيا** قد تعرضت لهزات أرضية صحبها صوت عال ، أكد خبراء الزلازل أنه نتيجة مرور طائرة فى السماء بسرعة هائلة ، وأن هذه هى المرة الرابعة التى يرتبط فيها مرور هذه الطائرة فى كاليفورنيا بحدوث هزات أرضية خلال أشهر يونيو وأكتوبر ونوفمبر ويناير .. وقد لاحظ خبراء الرصد أن مرصد كاليفورنيا يسجل فى كل مرة تمر فيها هذه الطائرة حدوث موجة فى الجو تختلف عن الموجات التى تحدثها الطائرات المعروفة وأيضاً سفن الفضاء [١] .

وتأكيداً لصحة وجود الطائرة السرية أورارو كتبت مجلة «**أفييش ويك آند سبيس تكنولوجى**» مقالاً قالت فيه : إنه تمت مشاهدة طائرة فى أثناء ساعات الليل غير معروفة الطراز تعكس أضواء تشبه بريق الماس ، وذلك بالقرب من القاعدة الجوية «بيل إير» بجنوب كاليفورنيا .. وأضاف المقال أن الطائرة كانت تصدر ضوءاً أحمر فى مقدمتها وضوءاً أصفر بالقرب من الذيل وآخر أبيض عند طرفى الجناح [٢] .

.. وبعد .. أليست هذه بعض أوصاف الطبق الطائروأضوائه ؟

(١، ٢) جريدة الأهرام عدد ٢٣من أبريل ١٩٩٢ .

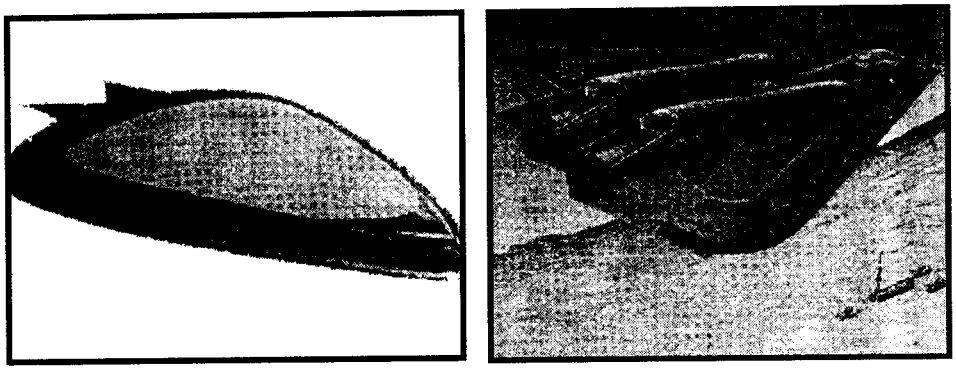

أورارو طائرة التجسس الأمريكية الجديدة شبيهة الطبق الطائر

★★ طبق الشبح الطائر :

فى شهر يوليو عام ١٩٩٠ كشف الكولونيل (**ألفريد دو**) رئيس العمليات بقيادة القوات الجوية البلجيكية أن أجهزة الرادار باثنتين من الطائرات طراز (إف١٦) رصدت فى مارس ١٩٩٠ طبقاً طائراً ينطلق مسرعاً على شكل مثلث كبير أسود اللون يشع ضياء فوق منطقة **رامبليز** جنوب شرق العاصمة **بروكسل** وأكد أن الطبق الطائر بدا مختلفا تماماً عن الطائرة فى أسلوب تحليقه [١] .. هذا الخبر لم يكن جديداً فى ذلك الوقت أو بعده فاعتباراً من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات ـ وكأن الأطباق الطائرة اختارت بلجيكا بالذات تستكشف فى سمائها الأخبار عن ظهور الأطباق الطائرة ببلجيكا ، وأخذت الظاهرةحجماً كبيراً ، مما دعا العلماء والقادة العسكريين والمدنيين إلى توحيد جهودهم من أجل مطاردة ذلك اللغز المسمى بالأطباق الطائرة .

وخلال ثمانية عشر شهراً ، ما بين عامى ١٩٩٠و١٩٩١ ، لم يمر أسبوع واحد من دون أن تسجل أجهزة الرصد والرادار مشاهدة تلك الأطباق فى سماء بلجيكا ، ووصل عدد شهود العيان فى ذلك الحين إلى نحو مئتى مشاهد حيث قالوا حكايات كثيرة وصلت إلى حد أن بعضهم التقط صوراً لذلك الجسم المضئ الذى كان قريباً من مركز «**تيهانج**» النووى .. وكشفت الصور التى سجلها بعضهم عن جسم مثلث الشكل يحمل فى كل من زواياه الثلاث ضوءاً قوياً جداً ويتراوح

(١) جريدة الأخبار عدد ١٣من يوليو ١٩٩٠ .

عرض الجسم ما بين ١٠٠و٥٠٠متر [١] ويبلغ ارتفاعه نحو ستة أمتار وكان يتحرك بتوازن لا تفسير له وكان يسبح على بعد نحو ٣٠ متراً من الأرض .

ومنذ نهاية مارس ١٩٩٠ ، أطلقت وزارة الدفاع البلجيكية طائرات إف١٦ المطاردة والتقطت الكاميرا الحربية صوراً وأفلاماً للأجسام الطائرة ، وقامت الطائرات بتسع محاولات للاقتراب نجح ثلاث منها ، ولاحظ الطيارون أنه فى كل مرة كانت طائراتهم تقترب من الجسم المضئ ، كان هذا الأخير يغير اتجاهه .

فهل كان ما ظهر من أطباق طائرة في سماء بلجيكا سلاحاً سرياً؟

على الرغم من أن الجنرال البلجيكى **ألفريد دو براور** قد استبعد أن تكون طائرات التجسس التابعة للولايات المتحدة الأمريكية وراء الظاهرة ، لأن الجسم الطائر يبقى تقريباً فى مكانه ويتغير شكله على علو منخفض ، وهذا لا يتوافق مع مواصفات طائرة الاستطلاع إلا أن أصابع الاتهام بقيت تشير إلى طائرات إف ١١٧_F117 الأمريكية ، فالتشابه كبير بينها وبين الأطباق الطائرة التى ظهرت فى بلجيكا :

ـ فهى طائرة مثلثة .

ـ وهى طائرة سوداء .

ـ وهى طائرة كبيرة الحجم يبلغ عرضها ١٩٢ قدماً .

ـ وهى طائرة متعددة السرعات ، فيمكن لها التحليق بسرعة ألف كيلو متر فى الساعة ، أى بأدنى قليلاً من سرعة الصوت ، فلا تصدر ضجيجاً ، كما يمكنها أن تحلق بسرعة ٨٠ كيلو متراً فى الساعة .

ـ وهى طائرة يمكنها أن تغير اتجاهها بسرعة وبسهولة وأن تتواجد على علو ٣٠ متراً فقط .

ومن ناحية أخرى تحمل طائرة الاستطلاع الأمريكية إف ١١٧ المعروفة باسم ستليث أى «الشبح» ثلاثة مصابيح هبوط فى أسفلها تختلف قوتها الضوئية من

---

(١) لاحظ أن الرقم مبالغ فيه حيث لم يوصف طبق طائرة أو حتي طائرة حربية بأن عرضها نحو نصف كيلو متر ، وإذا كان هذا عرضها فكم يبلغ طولها؟!

أشعة دون الحمراء فى المقدمة إلى ضوء أبيض أو أصفر أو برتقالى على أطراف الأجنحة ، وهى مصادر ضوئية يستخدمها الطيار حسب مهمته الاستطلاعية وحسب مراحل التحليق .

لكن إذا كان هذا التفسير صحيحاً ، فمن أين أتت الطائرات التي شوهدت فوق بلجيكا؟

قيل: إنها انطلقت من قواعد أمريكية أو بريطانية بهدف التحليق فوق الاتحاد السوفيتى ، وقد سرى الاعتقاد بأن الأمريكيين كانوا يجرون اختبارات على طائراتهم الاستكشافية ، مما جعل هذه الطائرة تبدو أجساماً غريبة ، خصوصاً أن الأنوار التى تملأ الشوارع البلجيكية موهت الرؤية .. وقد لوحظ أن هذه الأطباق الطائرة عادت أدراجها إلى بلجيكا عندما وصلت إلى الحدود الألمانية حيث الشوارع مظلمة .

هل الأطباق الطائرة التى ظهرت فى بلجيكا هى الطائرات الأمريكية؟... كثيرون قالوا ذلك ، لكن السفارة الأمريكية فى بروكسل أنكرت وجود أية علاقة بين طائرات ف١١٧ والأطباق الطائرة ، إلا أن قائد سرب طائرات ف١١٧ التاسع والخمسين فى السلاح الجوى الأمريكى قال :

«إن طائرات ف١١٧ كانت تحلق فى الأجواء الأوربية فى مهمات ليلية استطلاعية ، يقودها أحياناً طيارون بريطانيون من السلاح الجوى الملكى ، لكن لا يمكننا ذكر اسم البلد الذى نرسلها إليه» (١) .

★★ أقمار التجسس :

عندما نشير إلى «السلاح السرى» فإننا يجب أن نؤكد أن المفهوم العسكرى للسلاح السرى ، لا يسرى فقط على السلاح نفسه ، وإنما يمتد إلى تكنولوجيا تصميم هذا السلاح ، وأماكن تصنيعه ، وأماكن إخفائه ، وأماكن إطلاقه ، فهذه هى السرية التى تقتضيها الدواعى الأمنية العليا .

وقد حدث يوم ٢٠ من سبتمبر عام ١٩٧٧ أن رأى سكان مدينة «**بتروزا فودسك**» الروسية ، جسماً مفزعاً ومتوهجاً وضخماً يحلق فوقهم . وكان يشبه فى

(١) مجلة «كل الأسرة» عدد ٢من مارس ١٩٩٤ ص٤٠ .

الشكل واحداً من قناديل البحر ، لكنه أكبر بكثير ، ثم إنه بدا معلقاً بين الأرض والسماء ، وكأنما له ذيل يتدلى بين الأشجار فى الغابة التى تبعد عنهم عشرات الأميال .. وظل هذا القنديل البحرى الفضائى ـ كما اشتهر به الجسم بين الناس ـ معلقاً عدة ساعات ، ولقد رآه أيضاً من بعيد سكان مدينة لينينجراد وهلسنكى عاصمة فنلندا ، وما بينهما من سكان قرى ومدن أصغر وذلك لعدة ساعات طالت، والتقطت له عدة صور تضاربت الدوائر الرسمية فى تحديد كنهها ، وعجز العلماء عن تفسيرها .

صورة قنديل البحر الهلامي الذي بدا في سماء روسيا وظن الناس أنه طبق طائر

وأول تعليق تقدمت به وكالة تاس السوفيتية للأنباء جاء فيه : «فى حوالى

الساعة الرابعة من صباح يوم ٢٠من سبتمبر توهج فجأة فى السماء نجم ، فاستقبلت الأرض حزماً من الضوء الباهر تشبه السهام ، ثم تقدم النجم ببطء ناحية **بتروزافودسك** . وانتشر فوقها على هيئة أشبه بقنديل البحر الهلامى ، حيث انبعثت منه إشعاعات رقيقة بدت للرائى وكأنها الأمطار الغزيرة الهائلة ، وبعد مرور بعض الوقت توقف إشعاعه ثم تحول القنديل إلى شبه دائرة متوهجة ، وانطلق بعدها نحو بحيرة «**أوينجا**» حيث انهمرت منها أضواء ساطعة ، حمراء فى الوسط وبيضاء على الجوانب ، واستمرت هذه الظاهرة ما بين ١٠و١٢ دقيقة» .

وقد انتقل هذا الخبر إلى الغرب وصُحفه حيث استنتجت أن ما ظهر فى شمال غرب الاتحاد السوفيتى ليس إلا جسماً طائراً مجهول الهوية أو يوفو **UFO**. وكذلك علله الناس فى الاتحاد السوفيتى بأنه طبق طائر حيث بدا لهم أن تفسير وكالة **تاس** ـ وهى الناطق الرسمى باسم الحكومة ـ ساذج جداً ، إذ كيف يتأتى ذلك لنجم يبلغ فى الحجم أضعافاً مضاعفة قدر الأرض ، ويحتوى من الحرارة على ما يمكن أن يبيد الأرض وما عليها ؟! ثم إن دخول نجم إلى مجموعتنا الشمسية يعنى تجاذباً ودماراً وانهياراً فى نظام المجموعة ذاتها .. وهذا يعنى «قيام الساعة» .

فما الذى حدث إذن؟

الواقع أن قنديل البحر الهلامى الضخم الذى حسبه الناس طبقاً طائراً ، لم يكن فى الحقيقة إلا دخان صاروخ «**سويوز**» الذى حمل قمر التجسس **كوزموس** ٩٥٥ ، وقد أُطلق من قاعدة سرية تعرف باسم قاعدة «**بليستسك**» . وهى قاعدة بدأت عملها عام ١٩٦٦ ، وهى ـ ما ذكره **جيمس أو بيرج** الذى يعمل لحساب وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) فيما بعد ـ مسئولة عن إطلاق أكثر من نصف الصواريخ التى يطلقها العالم سنوياً ، ولم يشأ الروس الإعلان عن هذه القاعدة ولا كذلك ـ بطبيعة الحال ـ عن صواريخ التجسس .

ولاشك فى أن الأحوال الجوية السائدة فى فجر ٢٠ من سبتمبر ١٩٧٧ قد ساعدت على تشكيل هذه الظاهرة من عوادم الاحتراق الناشئة عن النفاثات الخمس الجبارة للصاروخ ، فبقيت معلقة ومنتشرة على هيئة بالون ضخم ، فأثار ذلك خوف الناس ، وأطلقوا العنان لخيالهم حيث أكد الغالبية فى الشرق والغرب أن ما

ظهر لهم هو طبق طائر ولاشك .

وطبيعى جداً أن تلتزم الحكومة والدوائر الرسمية الصمت ، وأن تترك أفكار الناس على علاتها مادام أحد لا يعرف شيئاً عن القاعدة ، ولا عن صواريخها ونشاطها .. ومع ذلك فقد تكفل العلماء الروس بتقديم تفسيرات لا أساس لها من الحقيقة ، هذا رغم علمهم بتلك الحقيقة ، أو عدم علمهم بها .. المهم ألا يعرف أحد سر القاعدة أو سر أقمار التجسس [1] .

والغريب أن الظاهرة وقد عُرفت فى الدوائر العلمية والرسمية والتجسسية بعد ذلك بمدة فى الغرب ، ظلت تتداول فى تقارير ونشرات ومؤتمرات المغرمين بظاهرة الأطباق على أنها حقيقة واقعة ، ضاربين عرض الحائط بكل ما يقدم لهم من تفسيرات مقنعة ، بما فيها تفسير :

«السلاح السرى» !

★★ الكعكة الطائرة :

إذا كانت الأسلحة السرية التى تنتجها الدول المتقدمة لا يتم الإعلان عنها إلا بعد فترة طويلة من إنتاجها واستخدامها الفعلى ، فإن كثيراً من الأسلحة تأخذ طابعاً شبه سرى ، بمعنى أنه يكشف النقاب عنها دون الكشف عن تفاصيل مكوناتها باعتبارها سراً من الأسرار التكنولوجية الحربية ، فتتم الإشارة إلى هذه الأسلحة فى المراجع والدوريات العسكرية دون إعطاء بيانات كافية أو تفاصيل واضحة .

ومن بين أشهر الأسلحة شبه العسكرية التى يمكن أن تتشابه خواصها والأطباق الطائرة بحيث يتخيل من يراها وهى منطلقة فى السماء أنها طبق طائر ، ولا يستطيع أن يفرق بينها وبين الأطباق الطائرة التى تتردد عنها الروايات فى أنحاء شتى من العالم «الطائرة شبيهة الكعكة» المعروفة علمياً باسم «**سيفر**» والتى تعتبر تطويراً مهماً للطائرة «**بوينتر**» التى تطير بدون طيار وتعتبر ثمرة من ثمرات تطوير تكنولوجيا إنتاج طائرات التجسس التى تطير بدون طيار والتى تتميز بخفة الوزن وصغر الحجم وبإمكانية التقاط صور جيدة واضحة يمكن استقبالها لاسلكياً وتوجيهها أيضاً من مسافات بعيدة تصل إلى عشرات أو مئات الكيلو مترات .

(١) مجلة الدوحة عدد مايو ١٩٨٤ ص٦٧ - ٧٠ .

كانت شركة **فيرمونت** للأبحاث قد أنتجت النموذج الأول للطائرة بوينتر عام ١٩٨٧ وأجرت عليها اختبارات الثقة وأنتجت منها عدة طائرات قبل أن تعمد إلى تطويرها لتظهر الطائرة شبيهة الكعكة التى تتميز بأنها أكبر حجماً وأكثر قدرة على الطيران والقيام بمهام التجسس .

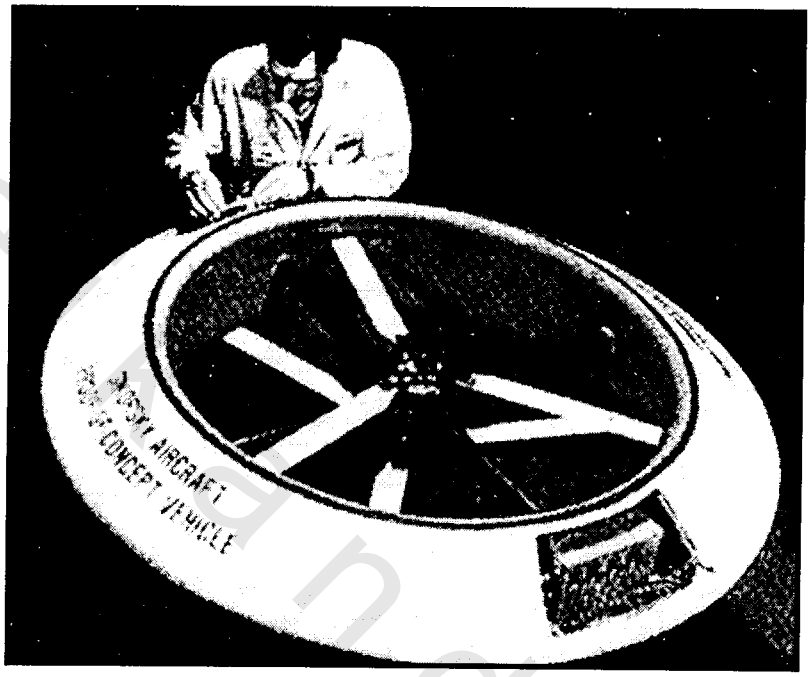

الكعكة الطائرة والطائرة شبيهة الكعكة

وتوصف الطائرة «**سيفر**» الملقبة بالكعكة الطائرة بأنها «**طائرة هل**» مركزية المروحة ، لها أنظمة وقود ودفع فى جسمها الطائر الشبيه بالطوق ، وقد أُجريت اختبارات لها عام ١٩٨٨ وأصبحت صالحة للطيران بسرعة تصل إلى ٨٠ كيلو متر/ ساعة ، وهى تتميز بوجود مروحة حقيقية وليست مروحة أنبوبية كالمستخدمة فى أنماط سابقة ، وتقول الشركة المنتجة لها : إنها المرة الأولى التى توضع فيها مروحة حقيقية فى طائرة بدون طيار .

ويوجد المحرك فى مؤخرة الجسم ، ويدفع المروحة للعمل محور ومجموعة تروس ويتم التحكم الرأسى فى حركته من خلال تغيير تدريجى تجميعى ، والتحكم الأفقى بتغيير دائرى ، وقد وزعت باقى مكونات الطائرة على مدار الطوق لحفظ الاتزان حيث وضع المحرك فى الخلف بينما مجموعة الاستشعار عن بعد فى

المقدمة، ووضعت خزانات الوقود عند موضع عقارب الساعة الثالثة والتاسعة لتقليل انحراف مركز الثقل مع استهلاك الوقود [1] .

والخلاصة أن الطائرة «شبيهة الكعكة» أو «الكعكة الطائرة» تبدو طبقاً طائراً لمن يراها ولا يعرف أنها مجرد طائرة ولكنها طبقية الشكل .

★★ الدبور الطائر :

هل سمعتم عن جندي يطير في السماء بآلة طائرة؟

أغلب الظن أن مئات الملايين من سكان كرتنا الأرضية لم يسمعوا عن ذلك . وأغلب الظن أيضاً أن من سيرى هذه الآلة الصغيرة تطير فى السماء فى صورة لا تبدو فيها على هيئة طائرة عادية ولا طائرة هليوكوبتر ولا أى طائرة شوهدت من قبل ، وبخاصة إذا طارت بالليل وكانت مرصعة بالأضواء أو طارت فى النهار بسرعة كبيرة على ارتفاع منخفض ، سيظن أن ما يراه جسم غريب مجهول الهوية.. أو يوفو .. أياً كان تفسيره لكلمة جسم غريب مجهول الهوية حيث سيختلف هذا التفسير من شخص لآخر وفقاً لثقافته العلمية والعسكرية .

الدبور الطائر

(١) مُلخصاً عن مجلة «التكنولوجيا والتسليح» عدد يناير ١٩٩١ ص ١٠٧ - ١١١ .

بفضل تطور التكنولوجيا العسكرية السرية وشبه السرية ، استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تطور آلة حربية للاستخدام الشخصى يمكنها أن تعمل بمثابة تاكسى عسكرى لنقل الجنود من موقع إلى آخر .. وقد أطلق على هذه الآلة الطائرة التى تبدو فى الصورة اسم «الدبور الطائر» . وتمت تجربة هذا الدبور بنجاح فى عام ١٩٨٣ بالولايات المتحدة الأمريكية حيث تم إنتاجه لحساب الجيش الأمريكى ، ويستطيع هذا الدبور أن يحمل راكبه إلى ارتفاع يصل إلى مئات الأقدام ، وينطلق لمسافة قد تصل إلى ٥٠ كيلو متراً ، ويمكن توجيهه بسهولة تامة ويعمل بآلة نفاثة لا يزيد قطرها على ٣٠سنتيمتراً وارتفاعها على ٩٥سنتيمتراً [١] ويمكنها أن تطير بسرعة ألف كيلو متر فى الساعة [٢] الأمر الذى يجعل رؤيتها بوضوح كاف فى أثناء طيرانها بهذه السرعة على ارتفاع ٣٠ متراً أمراً صعباً وهو ما يطلق للآخرين العنان .

(١) مجلة الدوحة عدد ١٠٤ ص٨٤ .

(٢) مجلة الدوحة عدد ٨١ ص١٤٤ .

obeikandl.com

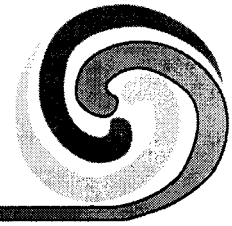

الفصل الثانى

أوهام سفن الفضاء والأقمار الصناعية

★★ العلاقة بين سفن الفضاء والأطباق الطائرة :

عندما كنا صغاراً كان أكثر شئ يلفت انتباهنا فى الريف فى أثناء الليل هو تلك النجوم التى تقطع السماء فى اتجاه يكاد يكون ثابتاً من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، وكنا نلتفت إليها وننجذب نحوها بأكثر مما ننجذب نحو التطلع إلى أضواء الطائرات التى تومض عندما تمر على ارتفاع عال .. فى تلك الفترة لم يكن أحد يعرف ماهية تلك النجوم المتحركة ربما لأن أغلب الناس فى قريتنا كانوا بسطاء إلى الدرجة التى لا يعرفون معها الكثير عن الفضاء والأقمار الصناعية أو حتى الأطباق الطائرة .

ورويداً رويداً علم الناس ما سفن الفضاء ، وما تلك الأقمار الصناعية التى تدور حول الكرة الأرضية وينعكس ضوء الشمس عليها فى الفضاء الخارجى لتبدو لامعة ومثل نجمة متحركة .. بيد أن شكل تلك السفن لم يكن دوماً هكذا «نجمة» وإنما فى المراحل الأولى من ارتفاعها ، وخلال المدارات السفلى لها ، وبخاصة قبل التطور الشديد فى صواريخ الدفع ـ كانت ترى بالعين المجردة فى هيئة غريبة ، شبيهة الشكل بما يعرف اليوم بالأجسام الغريبة الطائرة .. وعلى سبيل المثال عندما مر معمل الفضاء الأمريكى «**سكاى لاب**» فى عدة مدارات فوق مدينة القاهرة وذلك فى الساعة العاشرة و٣٤دقيقة مساء يوم ١٧ من مايو سنة ١٩٧٣ ، وفى الساعة العاشرة و٣٧ دقيقة من يوم ١٩ من مايو ، وفى التاسعة و٥٣ دقيقة مساء يوم ٢٠ من مايو متجهاً من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، أمكن رؤيته بالعين المجردة من قبل كل من تطلع إلى السماء فى خطه المدارى . بل تمكنت كاميرا المصورين من التقاط صوره له فى أثناء مروره ، والصورة المنشورة هنا التقطها المصور الفنان «إبراهيم عمر» لحساب جريدة الجمهورية.

وإذا كان معمل الفضاء وبالتالى سفن الفضاء **Space Craft** فى مراحلها الأولى قد أمكن رؤيتها بالعين المجردة وبالتالى توهم أنها أشياء طائرة مجهولة الهوية ـ أى أطباق طائرة ـ فإن تكنولوجيا نقل هذه السفن إلى الفضاء ، ونقل الأقمار الصناعية **Satellites** أيضاً إليه ، أعطت هى الأخرى إيحاءً بوجود أجسام طائرة مجهولة فى الفضاء ، وذلك بالنسبة لغير المهتمين والمتابعين لأخبار الفضاء .. فعملية نقل القمر الصناعى من الأرض إلى الفضاء كانت تتطلب ، ولا تزال ، الانطلاق إلى السماء بقوة تساعد على الانفلات من عجلة الجاذبية الأرضية بسرعة تبلغ ٧ أميال (٢ر١١ كيلو متر) فى الثانية ، وهذه السرعة هى «سرعة الإفلات» .. وهى سرعة تتباطأ تدريجياً كلما ارتفع الصاروخ إلى الفضاء ، وتسمح لسفن الفضاء بالوصول إلى القمر بعد ١٠٠ ساعة ، ولعطارد بعد ٥ر٥يوم وللزهرة بعد ١٤٦يوماً ، وللمريخ بعد ٢٥٨يوماً والمشترى بعد ٩٩٨يوماً وزحل بعد ست سنوات[١] .

وقبل صنع مكوك الفضاء **Space Shuttles** كانت صواريخ الدفع تُصنع على مراحل ثلاث متصلة بقالب واحد يعلوها القمر الصناعى المطلوب إرساله إلى الفضاء ، وكانت المرحلة الأولى تستمر لفترة من الوقت ثم تنفصل لتسقط إلى الأرض مرة ثانية ، وكذلك المرحلة الثانية ، ولا يبقى من الصاروخ إلا الجزء الثالث المصنوع له وقود جاف ومثبت على مقدمته القمر الصناعى ، والصورة المرفقة تبين مراحل سقوط الأجزاء الأولى والثانية من الصاروخ الأمريكى «**الفانجارو**» الذى أُطلق إلى الفضاء اعتباراً من ١٧ من مارس١٩٥٨ [٢] .

وبديهى أن سقوط هذه الصواريخ قد يصنع بدوره أوهاماً لدى البسطاء حول الأشياء الطائرة مجهولة الهوية .

ومع تطور الصواريخ تم تطوير مراحل الدفع بحيث يتم تحميل الصاروخ على صاروخين مساعدين يوجدان إلى جانبه وينفصلان بعد المسافة الكافية لجعل الصاروخ الأصلى يسبر أغوار الفضاء ، واليوم يعمل المحركان المساندان اللذان أضيفا

(١) مجلة العلم عدد ١٠٥ – نوفمبر ١٩٨٤ ص٦٠ .

(٢) دافيد ديتز : الأقمار الصناعية وسفن الفضاء . ترجمة د . محمد جمال الدين الفندي – دار المعارف– القاهرة ١٩٦١ ص٤٥ .

إلى الصاروخ الفرنسى «إريان» الموكل إليه نقل الأقمار الصناعية إلى الفضاء على إيصال الصاروخ إلى سرعة الإفلات وذلك بتوفير قوة دفع إضافية تصل إلى ٩٠٠ طن خلال الدقيقتين الأوليين للإقلاع .

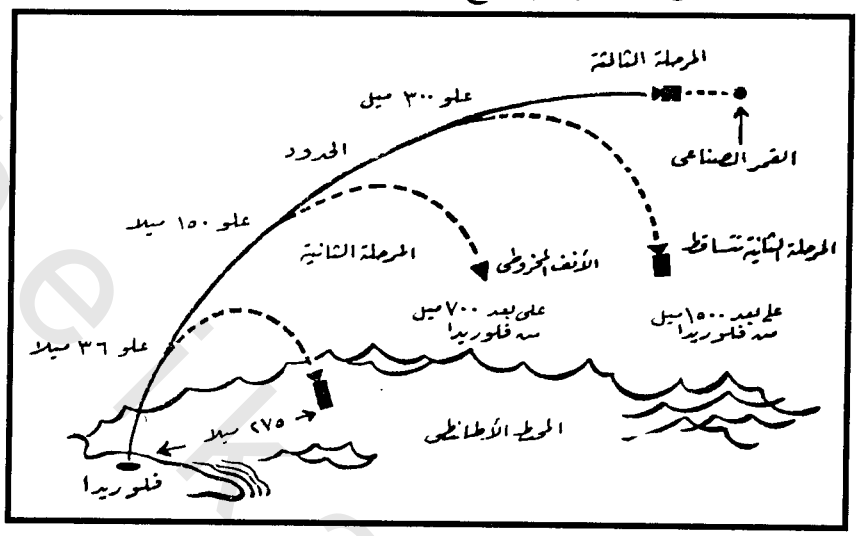

مسار كل مرحلة من مراحل صاروخ الفانجارو ومواقع سقوطها

ومع صنع المكوك بعد سلسلة من تطوير الصواريخ الناقلة للأقمار الصناعية بدءاً بالصاروخ دلتا ، مروراً بأطلس وتيتان ، فإن المكوك أصبح يُدفع إلى الفضاء بواسطة صواريخ دفع تسقط هى بدورها بعد أداء مهمتها فى رفع المكوك إلى المدار المطلوب ، أما المكوك نفسه فيشبه الطائرة إلى حد كبير ، وله أجنحة مثلثة الشكل وذيل وكابينة قيادة ، ولكنها غير مكيفة الضغط ، وهناك قسم للآلات ، أما الجزء الباقى فهو فراغ توضع به الأجزاء المراد نقلها من الأرض إلى الفضاء ، والمكوك مزود بثلاثة صواريخ ، اثنان منها يعملان بالوقود الجاف ، ومهمتهما الأساسية دفع المكوك إلى ارتفاع الصاروخ الثالث الذى يعمل بالوقود السائل ، ويقدر حجم الصاروخ الثالث تبعاً للمسافة التى سيقطعها المكوك إلى المدار المحدد له .. وبعد الانتهاء من المهمة المكلف بها المكوك يدير قائد الرحلة محركات الدفع ليعود إلى الأرض مرة أخرى .

والمكوك مصمم بحيث يمكن لقائد الرحلة التحكم تماماً فى سرعته بعد الدخول إلى الغلاف الجوى للأرض ، ثم يهبط المكوك مثل الطائرة تماماً ،

وباستخدام العجلات المطاطية المزود بها على ممر طويل بأحد المطارات . ورحلة العودة إلى الأرض ، هى إحدى الإضافات التى أدخلها العلماء على سفن الفضاء. فقبل تصميم المكوك كان يُكتفى بإعادة الأجزاء الرئيسية من سفن الفضاء التى تحتوى على كابينة القيادة فقط ، لكن المكوك يعود كاملاً ، ويمكنه تكرار الرحلة مئات المرات .

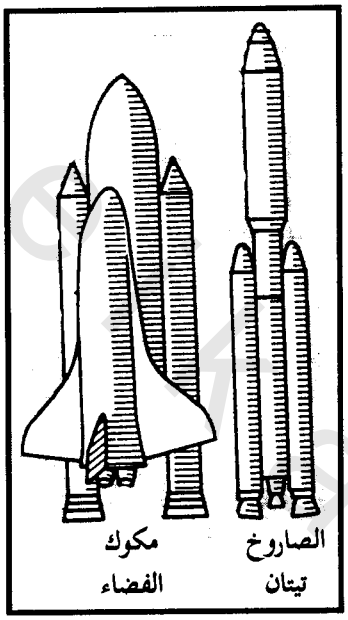

مقارنة بين صواريخ الدفع للصاروخ تيتان وبين صواريخ دفع المكوك الفضائي

وفى كل الحالات ، سواء تم الانطلاق إلى الفضاء بصواريخ مرحلية أو صواريخ دفع فإن ما يصل إلى الفضاء من أقمار صناعية وأجهزة فضائية لايبقى هناك إلى الأبد ، فالأجهزة الفضائية التى تطلق إلى مدار قريب من الأرض لا تدور فى فضاء بالمعنى الحرفى للكلمة ، فالجو لا ينتهى فجأة عند نقطة معينة أو على ارتفاع معين. إلا أنه يخفت بالتدريج كلما ابتعدنا عن سطح الأرض ، وحتى على ارتفاع ٨٠٠ كيلو متر يكون هناك جو خافت على الرغم من عدم وجود تأثير له «تقريباً» فى الأجسام المحلقة أو الطائرة . وتتسبب مقاومة الجو الموجودة على مثل هذه الارتفاعات فى نقصان سرعة الجسم المتحرك تدريجياً ، وعند انتهاء القوة المحركة الذاتية ـ والسرعة هى العامل الذى يحافظ على الجسم دائراً دون أن يسقط إلى الأرض ـ يبدأ فى فقد الارتفاع تدريجياً إلى أن يصل إلى الطبقات الكثيفة من الجو حيث ترتفع درجة حرارته بفعل الاحتكاك حتى تصل إلى ٣٠٠٠ درجة فهرنهيت. وما لم يكن مصمتاً أو مصنوعاً من مواد تتحمل هذه الدرجات يحترق ويشاهد على الأرض فى أشكال عدة بعضها يشبه الأطباق الطائرة ، كما سنرى .

★★ أوهام الكبسولة الطائرة :

إذا كانت الأقمار الصناعية تعد أساساً للبقاء فى الفضاء الخارجى وحول الأرض لمدد طويلة ، فإن سفن الفضاء التى كانت تستعمل حتى وقت قريب ـ قبل

استخدام المكوك الفضائى ـ كانت تعد لكى تعود مرة أخرى إلى الأرض بعد انتهاء رحلتها بعدة ساعات أو أيام أو شهور حسب المهمة الموكلة إليها . حينئذ كان كل شئ يسير بحيث يسترد العلماء الجزء المرسل إلى الفضاء ـ خالياً من الرواد أو بهم ـ تمهيداً لإعادة استخدامه مرة أخرى فى رحلة قادمة مادام هذا ممكناً.. وكان هذا الجزء يعرف بالكبسولة .

«الكبسولة» فى أبسط تعريف هى المقصورة المكيفة الضغط التى يوجد فيها رائد الفضاء ، وتحتوى على الوحدات اللازمة للمعيشة وعلى قسم الآلات التى تستخدم فى القيادة والتوجيه ، كما تحتوى على صواريخ الفرامل التى تتحكم فى سرعة هبوطها فى أثناء عودتها من الفضاء الخارجى إلى جو الأرض ، حيث يستلزم الأمر تقليل هذه السرعة إلى أقصى حد ممكن حتى لا تعمل سرعة اختراق الغلاف الجوى على تحويلها إلى كتلة لهب تنصهر قبل وصولها إلى سطح الأرض .. على أنه لما كانت الكبسولة تتعرض فى كل الحالات ـ حتى فى أدنى سرعة لها ـ لجحيم الغلاف الجوى فقد كان مهماً بناؤها من مواد مقاومة للحرارة ، وكان مهماً كذلك تزويدها بنوافذ زجاجية ـ مقاومة للحرارة ـ تسمح لرائد الفضاء برؤية الأرض فى أثناء مرحلة الهبوط حتى يمكن له بدقة أن يحدد المكان الذى سيهبط عليه ، وهو غالباً مياه المحيط .

إن لكبسولة الفضاء شكلاً قريباً جداً من شكل الأطباق الطائرة التى ورد الحديث عنها ، وقد كانت باستدارتها ونوافذها تصنع أوهاماً تترى فى عقول كل من يراها دون أن يدرك ماهيتها أو يتم إخباره بها فيما بعد .. ولا حاجة بنا هنا إلى لتأكيد علاقة هذه الأوهام بالأطباق الطائرة .

★★ حوادث الاقمار الصناعية :

فى مساء يوم ٣٠من مارس ١٩٦٨ حل بالقاطنين فى تسع ولايات أمريكية «هوس غريب» ورعب شديد ، إذ تجلى لهم فى تلك الليلة المثيرة طبق طائر يحلق فوق رؤوسهم فى الفضاء ، وعندئذ انهالت المكالمات الهاتفية على الجهات المعنية ، وراحت تصف للمسئولين ما رأوه وشاهدوه بأنفسهم ، وفى اليوم التالى نشرت الصحف والمجلات ما رآه الناس رؤية العين ثم انهمكت أجهزة الإذاعة والتليفزيون

فى تقديم أخبار مثيرة عن ذلك «الغزو» الذى يأتينا من الفضاء على هيئة أطباق طائرة تحمل مخلوقات غريبة.

وقد اختلفت الروايات وتباينت الأوصاف وتعددت القصص حول هذا الطبق المثير الذى رأته زوجة وزوجها والعمدة فى حجم طائرة عملاقة لها نوافذ متراصة ويقف فوق رؤوسهم ، ورأته الزوجة على مسافة ألف قدم فقط وذلك قبل أن يبتعد وينطلق بعيداً عن الأنظار ، فى وقت قالت فيه سيدة أخرى إنه كان ذا جسم محلق، سرعان ما انقسم إلى ثلاثة أجسام بعد أن اقترب فى الأفق وقال ثالث : إنه جسم طائر عبر الوادى .

والواقع أن الحادثة رغم تباين الروايات واختلاف التفاصيل عنها هى حادثة صحيحة ولا يمكن إنكارها ، فالذى حدث هو أن القمر الروسى «**زوند الرابع**» الذى انطلق من **الاتحاد السوفيتى** صبيحة ذلك اليوم المشهود ، أى يوم ٣ من مارس عام ١٩٦٨ ثم تجلى للناس فى مساء اليوم نفسه على هيئة مثيرة ، تعرض هو الآخر لحادثة .

فزوند الرابع واحد فى سلسلة الأقمار الصناعية التى يطلقها الاتحاد السوفيتى لاكتشاف الكون الخارجى . ولقد أعلنت **موسكو** فى صبيحة ذلك اليوم ذاته ، أنها أطلقت قمراً صناعياً ليتخذ له حول الأرض مداراً ، وكان من المقرر أن تشتغل الصواريخ الحاملة للقمر الصناعى فى فترة ما بعد إطلاقه من الأرض ، ولكن يبدو أن خطأ فنياً قد حل بالتجربة فلم تنجز الهدف الذى أُطلقت من أجله وتبع ذلك أن دخل القمر فى منطقة جاذبية الأرض مرة أُخرى ، واندفع خلال الغلاف الهوائى فى طبقات الجو العليا بسرعة رهيبة ، وهنا حدث ماليس منه بد ، إذ نتج عن ذلك احتكاك جبار بين زوند الرابع وجزئيات الهواء فأدى ذلك إلى ارتفاع درجة حرارته إلى الحدود التى تسببت فى توهجه ، ثم ما تبع ذلك أيضاً من انطلاق شرر كثيف يشبه النار الموقدة التى تتلون بألوان عدة ، فأدى إلى انفصال القمر إلى أجزاء متعددة فسبحت فى الفضاء ، الواحدة بجوار الأخرى ، فهيئ للناس أن تلك الأجزاء المتوهجة ليست إلا نوافذ مضاءة فى سيجار أو طبق طائر .

وقد لعب خداع البصر ، وحالات الناس النفسية ، وتهيؤها ذهنياً للدعايات فى

اختلاف الأوصاف والمسافات رغم أنه كان على ارتفاع ١٢٠ كيلو متراً عندما احترق [١] .

★★ مخلفات الاقمار الصناعية :

فى نهاية يناير ١٩٩١ وبينما كانت حرب الخليج مستعرة بين قوات صدام حسين من جانب وقوات عدة دول أوربية وعربية من جانب آخر ، دوت صفارات الإنذار فى أنحاء إسرائيل ظناً من المسئولين أن صدام حسين أطلق صاروخاً -«أرض ـ أرض» -فى اتجاه إسرائيل .. غير أن المسئولين سرعان ما اكتشفوا أن حالة الذعر التى عمت البلاد لم يكن لها مبرر ، وأن ما رصدته أجهزة الرادار لم يكن سوى حطام قمر صناعى اخترق المجال الجوى فوق مدينة القدس .

وحكاية الأقمار الصناعية التى تتساقط على الأرض حكاية معروفة لجميع علماء الفلك والفضاء ، وهى وإن كانت غائبة عن وعى الكثيرين الذين يرون فى الأجزاء الساقطة المشتعلة من مخلفات هذه الأقمار أجساماً طائرة مجهولة الهوية ، إلا أنها ليست كذلك بالنسبة للعلماء والدارسين الذين يعلمون أن مصير القمر الصناعى هو التحطم ، إن عاجلاً بسبب خلل أو عطل أو آجلاً بعد عدة سنوات بسبب ظاهرة التضاؤل المدارى .

ووفقاً لإحصاء عام ١٩٩١ ، فإنه يدور حول الأرض ١١٧٩ قمراً صناعياً سوفيتياً ، و٥٧٥ قمراً أمريكياً و٤٤ قمراً يابانياً [٢] .

ومن المتوقع أن يتساقط معظمهم خلال عشر سنوات . ويشير أحدث إحصاء إلى ارتفاع العدد إلى ٦٠٠٠ قمر صناعى [٣] يدور حول الأرض مما يزيد من مخاوف الأطباق الطائرة .

---

(١) د . عبد المحسن صالح : الإنسان الحائر بين العلم والخرافة مرجع سابق ص١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) مجلة الجيل - عدد نوفمبر ١٩٩١ ص١٩٩ .

(٣) جريدة الأخبار عدد ٥ ديسمبر ١٩٩٥ .

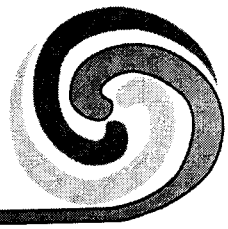

الفصل الثالث

أوهام البالونات والمناطيد

★★ علاقة البالونات بالأطباق الطائرة :

يوم ٢٤ من سبتمبر سنة ١٨٥٢ كان يوماً مشهوداً فى حياة «**هنرى جيفارد**» وزملائه حيث أكمل فيه تجميع البالون الذى ارتفع به إلى السماء محلقاً فوق رؤوس المشاهدين وسار به تدفعه الرياح فى اتجاه مستقيم لمسافة ١٧ ميلاً بسرعة حوالى ٦ر٧١ ميل فى الساعة .

كان هذا هو مولد أول بالون **Balloon** يمكن توجيهه ، حيث لم يعد الإنسان يطير ويترك نفسه فى مهب الريح حيث لا تحديد لاتجاه معين كما كان يفعل من قبل ، بل أصبح قادراً على أن يختار الوجهة التى يريدها ويقول : هذا هو الاتجاه الذى أرغب فى أن أسير فيه وإليه سأذهب ، ولاشك فى أن البالون الذى صممه جيفارد كان يبدو غريباً إذا ما قورن ببالونات الاستكشاف الحديثة ، فقد كان يشبه سيجاراً طويلاً طوله قدم مدبباً من نهايته وقطره حوالى ٣٩ قدماً عند منتصفه ، وقد ضغط فيه حوالى ٨٨ ألف قدم مكعبة من غاز الفحم تحيط به شبكة من الحبال المنسوجة ويتدلى منه محور ثقيل يعلق أُفقياً وبمؤخرته شراع مثلث الشكل يعمل كدفة السفينة .

وما إن مرت السنون حتى كان البالون قد تطور إلى منطاد ، والمنطاد هو طائرة أخف من الهواء **Airship** ، إذ أن جسمها المتصلب أو نصف المتصلب- الذى يشبه فى العادة السيجار فى شكله -ممتلئ بغاز خفيف للغاية مثل الأيدروجين أو الهليوم . وكانت أول محاولة لتسيير البالون بإضافة الآلات والمراوح وعجلة القيادة إليه وجعله يتخذ شكلاً انسيابياً هى تلك التى قام بها قائد ألمانى يدعى الكونت **فون زبلن** فى عام ١٩٠٠ وقد استخدمت مناطيد زبلن وغيرها فى الحرب والسلم على السواء ، ولكن حدث لها سلسلة من الكوارث ، وبعد انفجار أكبر المناطيد ، وهو منطاد **هندنبرج** فى عام ١٩٣٧ لم يستعمل فى الطيران إلا قليلاً .

وعلى الرغم من انقضاء زمن طويل على صناعة البالونات والمناطيد ، إذ أصابها الاضمحلال لعدم نجاحها على نحو كبير ، إلا أنها تعود اليوم من جديد ولكن بأشكال ومواصفات مختلفة تبدو فى بعضها فى صورة قريبة جداً من الصور التى رسمها الناس للأطباق الطائرة فى أذهانهم ، فبمجرد أن يروها فى شكلها الجديد حتى يخلطوا بينها وبين الأطباق الطائرة .. اليوم تعود البالونات والمناطيد لاستخدامها فى أغراض أخرى غير تلك التى اعتاد الناس رؤيتها من حين لآخر عند الترويج لبعض الصناعات أو عند إقامة مهرجانات رياضية ضخمة كالألعاب الأوليمبية أو فى المناسبات الوطنية .

★★ المناطيد التجارية :

أحد أهم استخدامات البالونات والمناطيد اليوم هو النقل الجوى للبضائع عبر البحار ، وقد أُطلق على برنامج تطوير المناطيد للنقل عبر البحار اسم (ناسب) . وتعد المملكة المتحدة واحدة من أبرز الدول التى تعير المناطيد اهتماماً كبيراً ولديها أعداد لا بأس بها من تلك المناطيد تطير فى أنحاء مختلفة من العالم علاوة على هذا تجرى اختبارات عديدة حول إمكانية استخدام المناطيد ليس فى نقل البضائع فحسب بل فى نقل المسافرين أيضاً ، وبالفعل هناك نماذج من تلك المناطيد فى أُستراليا واليابان والمملكة المتحدة ، ويحاول المختصون بصناعة المناطيد استخدامها فى حماية السفن من الصواريخ المعادية ويسعون إلى تصنيع مثل هذه المناطيد ضمن أحدث المواصفات التكنولوجية على نحو يعزز عنصر الأمان ويقلل المخاطر إلى أقصى حد ممكن .

وبعد سلسلة من الرحلات التى قام بها المختصون خلال السنوات القليلة الماضية والمتعلقة باختبارات المناطيد اتضح أنهم الآن فى وضع يشجعهم على تصنيع مناطيد أكبر حجماً ، ولكن المشكلة فى ظاهرة الأطباق الطائرة ليست فى كبر حجم المنطاد بقدر ما هى فى غرابة شكله ولونه حيث تأخذ بعض هذه المناطيد أشكالاً دائرية أو بيضاوية بألوان فضية باهرة تنعكس عليها أشعة الشمس . ومما يزيد المشكلة تعقيداً ويقربها أكثر من صور الأطباق الطائرة أن معظم الناس لديهم فكرة واحدة عن كل ما يطير فى السماء تنحصر فقط فى صورة الطائرة ذات الأجنحة التقليدية

التى تجوب كل سماوات الدول وتربض فى مطارات مختلف عواصم العالم .. إن كثيرين لا يعلمون أن العلم أنتج مناطيد فى أشكال أطباق طائرة .

★★ بالونات وأجهزة الرصد :

يوم ١٧ من أغسطس ١٩٩٣ أثار جسم غريب الذعر بين أهالى منطقة **بيجام بشبرا الخيمة** ، حيث سقط جسم فوق سطح أحد المنازل .. انتقل خبراء المفرقعات إلى المكان وتبين أن الجسم الغريب ما هو إلا بالونة بها غاز تطلقها هيئة الأرصاد الجوية فى الهواء لقياس الضغط الجوى وتنفجر عند ارتفاع معين .. ولكن البالونة سقطت قبل انفجارها مما أثار الذعر والخوف بين المواطنين [١] .

إن استخدام البالونات المزودة بأجهزة لقياس درجة الحرارة أو سرعة الريح وما إلى ذلك من العوامل التى تؤثر فى الطقس أو المناخ هو أحد المجالات المهمة التى عادت البالونات لتغترف منها .. والذين يحاولون أن يؤكدوا صحة وجود الأطباق الطائرة حاولوا من قبل لتأكيد الظاهرة بالإشارة إلى حادثة شهيرة وقعت أمام ركاب إحدى البواخر السوفيتية ، ففى جو تسيطر عليه الغيوم تحركت الباخرة متجهة إلى البحر الأسود وبعد ساعات من إبحارها تلاشت الغيوم وخيم على البحر الأسود ليل دافئ سماؤه مرصعة بالنجوم وقمره يتلألأ فى السماء .. وبينما كان ركاب الباخرة يستمتعون بجمال الليل الشبيه بليل الروايات الرومانسية وروعته ، ظهرت فجأة كرتان ناريتان على يمين الباخرة ، تبدوان وكأنهما معلقتان فى مكانهما منذ زمن بعيد وأنهما أضيئتا الآن فقط .

كان المشهد يثير الذهول ، فالكرة النارية التى كانت أقرب إلى الباخرة سطع ضياؤها قبل الأخرى بفارق ثانيتين فقط . وكانت الكرتان معلقتين الواحدة قرب الأخرى ، وثابتتين لا تتحركان .. حجم الواحدة يساوى حجم القمر بدراً ، مما يوحى بأنهما تنتميان إلى عالم آخر غير عالمنا ، ولأن هاتين الكرتين لم يكن من الممكن اعتبارهما قمرين ، وخاصة أن قمر الأرض وقتئذ كان يشغل مكانه فى السماء ، فمن الطبيعى أن يؤكد ركاب الباخرة أن ما شاهدوه كان ينتمى إلى عالم الأطباق الطائرة ، فالكرتان الناريتان كانتا ترسلان نوعاً من الأضواء البرتقالية الحادة.

(١) جريدة الأخبار عدد ١٨ أغسطس ١٩٩٣ .

صورة للأطباق الطائرة التقطها أحد المشاهدين الهواة في بلجيكا ليلة الثاني عشر من مارس ١٩٩١ رغم أنها كانت إنعكاساً لأضواء طائرة الشبح إلا أن أضواء أجهزة قياس الطقس تقترب كثيراً منها

لكن هذا المشهد المثير لم يسفر عن تأكيد وجود الأطباق الطائرة الغامضة ، فالتفسير العلمى لهما جاء بسرعة ليعلن أن الكرتين ليستا سوى جهازين للاختبار أطلقهما علماء الرصد الجوى ، ومن الطبيعى أن يشاهدهما ركاب الباخرة فى صورة قرصين غامضين ترغم الخيال على اعتبارهما من الأجسام الفضائية (١) .

★★ سفينة الطبق الطائر :

إذا كان للاتحاد السوفيتى السابق منطاد طائر على هيئة الطبق الطائر بحيث يخدع من يراه ويستدل به على صحة ظاهرة الأطباق الطائرة ، فإن لبريطانيا أيضاً منطادها الطائر على هيئة طبق طائر .. وقصة هذا المنطاد الطائر تبدأ عام ١٩٧٩ عندما أعلنت بريطانيا عن عزمها على بناء سفينة هواء على هيئة طبق طائر ضخم قطره ٢٠٠٥ أقدام ، ستملأ بغاز الهليوم غير القابل للاشتعال بدلاً من الهيدروجين ، وقالت: إن تصميمات هذه السفينة الهوائية التى ستطير فى السماء الأرضى على هيئة طبق طائر بدلاً من شكل السيجار الضخم عكف على تصميمها المهندس البريطانى «**مالكوم ورين**» الذى كان يعمل بالسلاح الجوى البريطانى ويحمل رتبة رائد ، وأن العمل فيها سيستغرق ثلاث سنوات (٢) .

وبالفعل ، ما إن مر ما يزيد قليلاً على السنوات الثلاث حتى نقلت الأنباء خبر بناء هذا المنطاد ، أو السفينة الهوائية الضخمة فى بريطانيا . وقالت التقارير : إن هذه

---

(١) مقال مجدي فهمي : تحذير من أخطار الأطباق الطائرة جريدة الأخبار عدد ١٢ مارس ١٩٩١ .

(٢) جريدة الديلي ميرور عدد ١٣ يوليو ١٩٧٩ ، مجلة العلم العدد ٤٥ - أول نوفمبر ١٩٧٩ .

السفينة التى تستمد قوة رفعها عن الأرض من غاز الهليوم تُستخدم فى أغراض متعددة مثل حراسة السواحل ، واكتشاف أماكن تجمعات الأسماك ، وعمليات الإنقاذ البحرية ، ومراقبة المنشآت البترولية البحرية ، وفى مقاومة الغواصات فى أثناء الحرب ، وفى تطهير البحار من الألغام . وبالإضافة إلى ذلك يمكن استخدامها فى الأغراض السياحية وفى النزهات الجوية ، ونقل المواد الغذائية للمناطق المنكوبة ، ويمكنها الطيران لمدة ٤٠ ساعة بسرعة ٤٠عقدة ، وتستطيع حمل حوالى ٢٩٦٦ كيلو جراماً ، كما أنها مجهزة بحيث تستطيع حمل ٢٤٢ راكباً . وأهم من ذلك أنه لا تصدر عنها ضوضاء أو تلوث للبيئة فى أثناء طيرانها [١] .

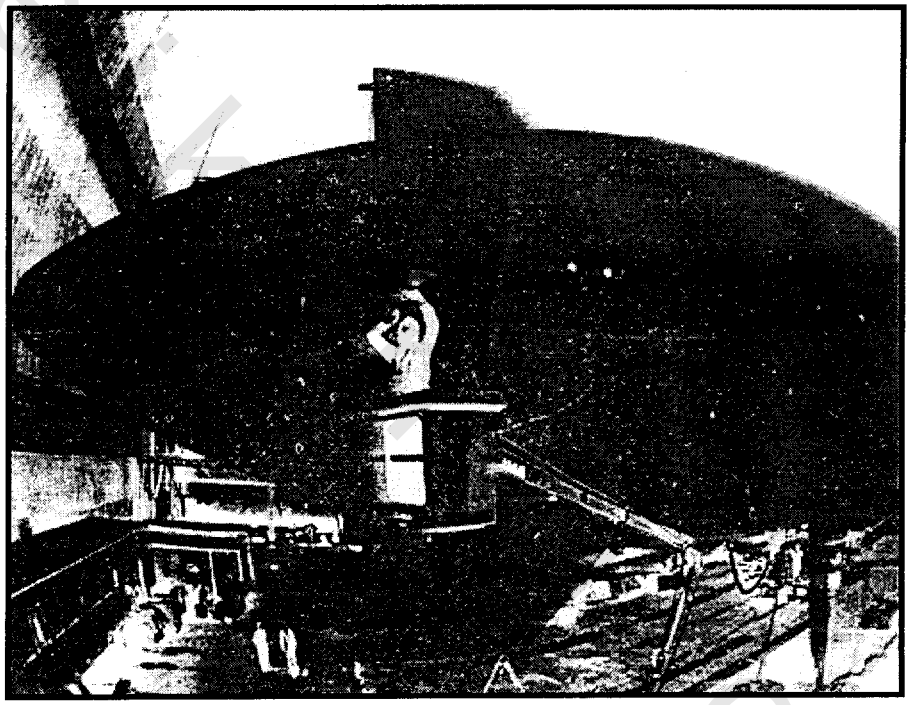

أحد العمال يقوم باجراء اللمسات النهائية لسفينة الهواء علي هيئة الطبق الطائر

وعند هذا الحد قد يتساءل سائل :

ـ إذا كانت المناطيد التى صنعت على هيئة طبق طائر تعد على أصابع اليد الواحدة ، فهل تكفى لخلق أكذوبة الأطباق الطائرة ؟

الواقع أنها لم تخلق الأكذوبة ، وإنما ساعدت على دعم أركانها وإطالة عمرها

(١) مجلة العلم عدد ١٠١ - يوليو ١٩٨٤ .

. وقد ساعدة عامل الندرة على خلق مفهوم الغرابة لأن الشئ الغريب إذا عم وانتشر تحول إلى شئ عادى لا يخلق مفاهيم خاطئة ولا يدعم أساطير ومن هنا فإن قلة المنتجات الشبيهة بالأطباق الطائرة دعمت الأسطورة ولم يقض عليها .

★★ البالون المضئ :

أحد أهم الأوصاف التى تروى عن الأطباق الطائرة هو كونها عبارة عن هالة مضيئة أو بقعة ضوء كبيرة سواء كانت ثابتة أو متحركة تظهر فى السماء ويغمر ضياؤها مساحة شاسعة من المنطقة التى تبدو فيها .

مثل هذا الوصف أمكن اليوم تحقيقه بواسطة العلم فيما سمى باسم «البالون المضئ» أو «البالون شاسع الإضاءة» .. فبعد ابتكار بالون إضاءة يستخدم مصباح الهالوجين توصلت شركة فرنسية إلى تصميم وإنتاج بالون إضاءة يتراوح قطره ما بين ٢٫٥ و ٥ أمتار ويستطيع إضاءة مسطح مساحته من ٤ آلاف إلى ١٢ ألف متر.

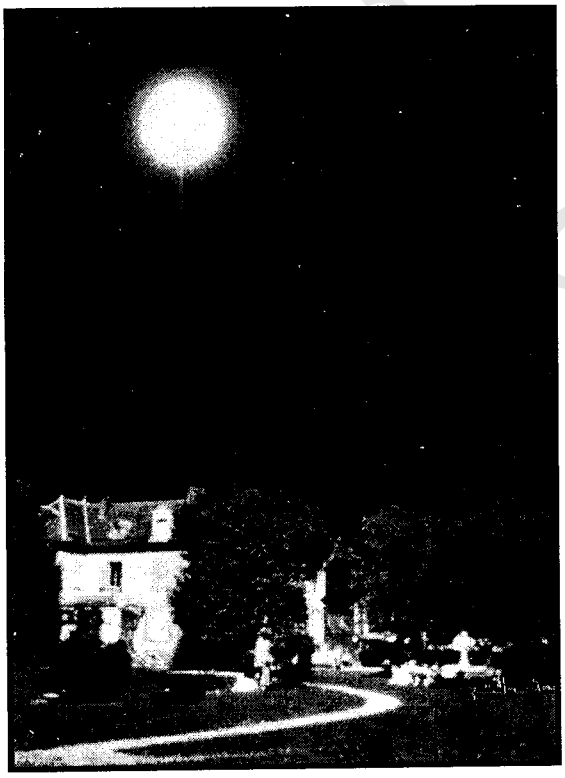

البالون الجديد منفوخ بالهليوم وهو مجهز بنظام إضاءة داخلى باستخدام مصابيح من الميتاهاليد ومعد للاستخدام فى هذا الغرض . ويتم توصيله بواسطة كابل أو مولد أو مصدر طاقة كهربى ويمكن إطلاقه على ارتفاع ٥ أمتار إلى ٥٠ متراً حسب المساحة المراد إنارتها .. وينشر البالون الضوء بزاوية ٣٦٠ درجة من الضوء الخالى من الوهج ويشبه الطبيعى ولا يؤدى إلى رفع درجة الحرارة أو إحداث ظلال [١] .

(١) مجلة حريتى عدد ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥ .

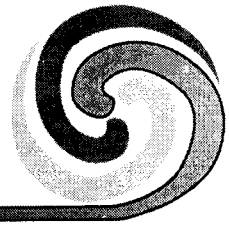

الفصل الرابع
أوهام الصناعة الطائرة

★★ طبق روسيا الطائر :

يوماً بعد يوم تتكشف أسرار ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى . ومما يتكشف تلك الإنجازات التقنية التى وصل إليها ، و«الأطباق الطائرة» هى أحد هذه الإنجازات السرية .. ففى أطراف المدينة الروسية المنسية «**سازاتوف**» التى تقع على بعد ٤٠٠ ميل جنوب شرق موسكو تبينت للأطباق الطائرة قصة واقعية تماماً برغم خياليتها ، ففى إحد المبانى الغامضة لهذه المدينة ، الذى كان مركزاً شديد السرية لأبحاث الطيران والفضاء ، تبين أن السوفييت كانوا يبنون منذ خمسة عشر عاماً أول طبق طائر فى العالم .. والمشروع كان يوظف أفضل مصممى الصواريخ بقيادة «**ليف شيوكين**» الذى كان مسئولاً عن أول التحام بين سفينتى الفضاء **أبوللو وسيوز** الأمريكية والسوفيتية .

وقد وصل مشروع الطبق السوفيتى الطائر إلى حد إنتاج نموذج أولى يزن طنين ويرقد الآن فى **سازاتوف** ، وهذا يعنى الكثير ، إذ يعنى انتهاء مراحل التصميم والاختبارات والتجارب المعملية والفعلية وغير ذلك من الخطوات المهمة وأهمها الطيران الفعلى له فى سماء الاتحاد السوفيتى عدة مرات ، الأمر الذى يعنى رؤية عشرات الآلاف له وتأكدهم بناء عليه من وجود الأطباق الطائرة فعلاً وصحة الظاهرة بصفة عامة .

ورغم أن مشروع «**تاريلكا**» ـ وهى كلمة روسية تعنى الطبق . بدأ عسكرياً شديد السرية ، إلا أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وانقشاع غيوم الحرب الباردة تحول إلى الوجهة المدنية وصار الفريق الروسى فى حاجة إلى مبلغ ٧٠مليون دولار لتحويل المشروع إلى خط إنتاج تجارى حيث سيكون بمقدور هذا الطبق حمل ٤٠٠ راكب فى تصميم دائرى أقل من حجم طائرة بوينج ٧٣٧بثمانين مقعداً .

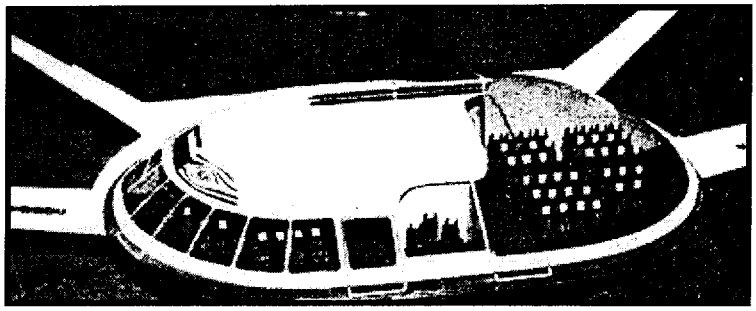

التصميم الداخلي عندما يتحول إلي طائرة لنقل الركاب

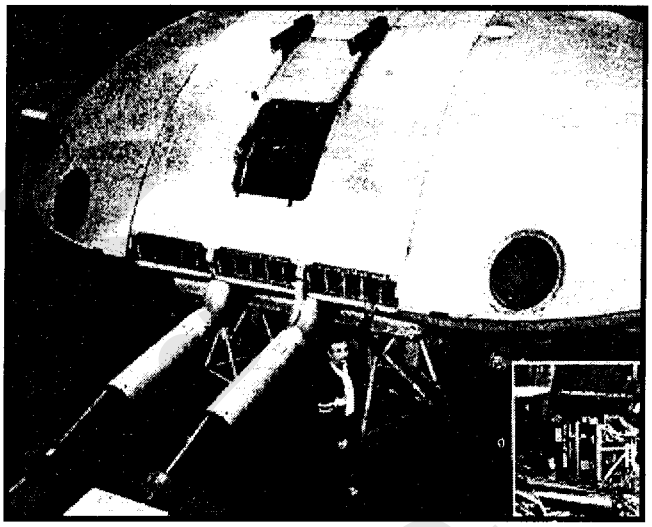

طبق روسيا الطائر وهو في حظيرته

ويقول كبير مصممى الطبق : إنه يقدم مفهوماً جديداً تماماً فى عالم ديناميكية الطيران فلا حاجة فيه إلى أجنحة أو مجال جوى ، إذ إن بمقدوره الإقلاع والهبوط العمودى . وفى النية تطويره ليصبح فندقاً طائراً يحمل ألفى راكب تخدمهم مقاصف ومطاعم وغرف مستقلة [1] .

★★ مرآة الفضاء :

فى ليلة من ليالى شهر مايو ١٩٩٣ ، أبلغ عدد كبير من الناس فى عدة مدن أوربية عن رؤيتهم بقعة مضيئة فى السماء أدت إلى إضاءة المكان حولهم لمدة وصلت إلى ست دقائق بضوء فضى ساطع .. ويصف أحد الفرنسيين الذين تابعوا

(١) ملخصاً عن مجلة العربي عدد نوفمبر ١٩٩٥ ص١٨٤ - ١٨٥ .

تلك الظاهرة البقعة الضوئية بقوله: «بدأ ضوؤها فضياً وقد أخذ يتألق فى السماء ويتلألأ ، نبضات نبضات ، وقد بدت لنا تلك النبضات كأنها عقد من الماس لا تكاد تتلألأ إحدى حباته إشعاعاً وضوءاً حتى تختفى لتحل محلها حبة أخرى» .

لقد ظن الكثيرون أن البقعة الضوئية المتحركة فى السماء ليست سوى أحد الأجسام الطائرة المجهولة الهوية التى يشار إليها اختصاراً باليوفو ، غير أن وكالات الأنباء سرعان ما أعلنت أن الظاهرة لم تكن سوى مرآة ضخمة وضعت فى الفضاء لتعكس أشعة الشمس بهدف إنارة بعض مناطق الأرض .

بدأت فكرة المرآة الفضائية مع نهاية السبعينيات حيث فكرت بعض الدوائر العلمية فى عكس أشعة الشمس لاستغلال حرارتها فى بعض المناطق لتوسيع نطاق الزراعة فى المناطق التى تعانى تجمد المحاصيل التى يكسوها الجليد خلال أشهر الشتاء ، ولإنارة مناطق أخرى من الأرض لتبديد الظلام بها حيث يصعب أن تمتد إليها خطوط شبكات الكهرباء . وقد رأى الساسة فى الفكرة أسلوباً عسكرياً لتصوير تحركات العدو التى تلتحف بالظلام ومن ثم تساعد أقمار التجسس وطائراته .

وعلى مدى عدة سنوات تمكن العلماء الروس من تجهيز مرايا فضائية عبارة عن عواكس ضخمة من مادة الألومنيوم المطلى بمادة لامعة خاصة محاطة بإطار متين من البلاستيك ومصنوعة على شكل مظلة رقيقة وواسعة قطرها ٢٠ متراً [١] .

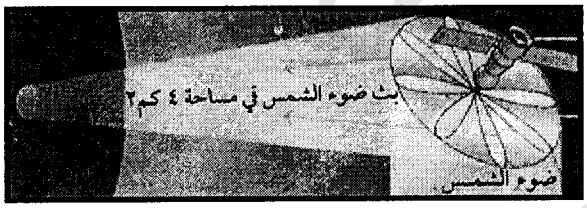

نظرية عمل المرآة الشمسية المعروفة «بمرآة الفضاء» وقد صممت للعمل علي ارتفاع ٣٦٢كيلو متر

وفى مايو ١٩٩٣ أُرسلت هذه المرآة على متن مركبة الفضاء الروسية «**بروجرس**» . وبينما كانت على ارتفاع نحو عشرة كيلو مترات ـ أى داخل طبقة التروبوسفير ـ استطاعت المرآة أن تعكس ضوء الشمس على مساحة من الأرض تبلغ أربعة كيلو مترات مربعة مرت بمدن ليون فى فرنسا وجنيف وبرن فى سويسرا

(١) مجلة العربي عدد ٤٢٠ ص١٢١ - ١٢٥ وعدد ٤١٦ ص١٨٨ .

وشتوتجارت وميونخ فى ألمانيا وبراغ فى تشيكوسلوفاكيا ، ووارسو ولويز فى بولندا ، بالإضافة إلى برست وجوميل بروسيا البيضاء حيث ظن البعض أنها «جسم طائر مجهول الهوية» .

★★ التاكسى الطائر :

من يوم إلى يوم تجود علينا المخترعات العلمية بكثير من الآلات التى تشبه الأطباق الطائرة دون أن ندرى لوهلتنا الأولى أنها منتجات أرضية بحتة ولا علاقة لها بالأجسام الطائرة المجهولة . فبعد أن تم تصميم وإنتاج مكنسة طائرة تستطيع أن تكنس المنزل وهى طائرة بين محتوياته ، تم إنتاج عينات من «السيارة الطائرة» التى تكلفت تقنية إنتاجها عام ١٩٩٢ نحو مليون دولار [١] . وقد بدأت فكرة هذا «التاكسى الطائر» عندما فكر العلماء فى اليوم الذى تزدحم فيه الشوارع بسياراتها أو تضيق بسائريها وفكروا فى أن يجعلوهم يحلقون فوق مدنهم ويطيرون إلى مقار أعمالهم أو مساكنهم .. هنا فقط ظهرت فكرة السيارة الطائرة التى سيزدحم بها الهواء وتصبح كأسراب الطير التى تحلق فى الجو مستقبلاً بعد أن تم إنتاج نماذج منها حلقت فى السماء وسطعت بشكل أعطاها رونق الطبق الطائر وربما هيئته .

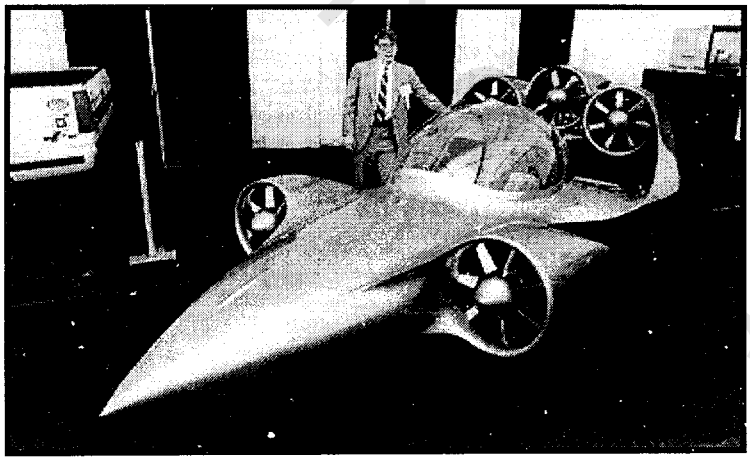

«السيارة الطائرة»
ستبدو فى شكل وصورة الطبق الطائر عندما تطير

(١) مجلة الشاهد عدد يناير ١٩٩٢ ص١٢٣ .

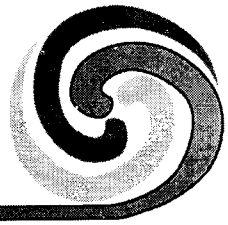

الفصل الخامس

أوهام النفايات الطائرة

★★ أطباق النفايات الطائرة :

فى بداية الثمانينيات جلس الملاح الكونى «**يورى رومانينكو**» يحكى فى أحد المحافل العلمية فى موسكو عن ذكريات إقامته التى طالت شهوراً على متن محطة الفضاء السوفيتية المدارية **ساليوت** :

«لقد لاحظ هو وزميله خلال تحليقهما ، وحين كانا يطلان يوماً من نافذة محطتهما طبقاً طائراً يلاحق المحطة ، فأُسقط فى أيديهما .. وحين أبلغا محطة المتابعة الأرضية بما يواجهانه أُسقط فى يديها هى الأُخرى ولم تجد ما تنصحهما به إلا متابعة الموقف .

وتفاقم الأمر بعد أيام ، إذ صار الطبق طبقين ، لكن لم تمر أيام أخرى حتى كاد الجميع يموتون ، ولكن من الضحك هذه المرة ، فعلى متن محطة الفضاء المدارية أكياس قمامة معدنية يجمع فيها الملاحون بقايا المحطة ليلقوا بها إلى الفضاء كل بضعة أيام ، ولم يكن الطبق الطائر الأول فالثانى إلا بعض هذه الأكياس وقد اتخذت أشكالاً غريبة وهى تدور وراء المحطة بعد إلقائها ، وأخذت تبرق مصدرة إشعاعات غريبة عند تعرضها للشمس» [1] .

وعلى غرار أكياس القمامة المعدنية التى أصبحت أطباقاً طائرة متوهمة ، يدور حول الأرض كم كبير من نفايات الفضاء بدءاً من الأقمار الصناعية التالفة إلى المفاتيح والمقصات ناهيك عن أجزاء من الأقمار الصناعية التى انفجرت لسبب أو لآخر وعددها يزيد على ٩٠ قمراً .. وفى شهر يونيو الماضى ، عقد بالعاصمة واشنطن مؤتمر مهم دعت إليه الوكالة الدولية لحماية الأرض من الحطام الفضائى تحت رعاية وكالة أبحاث الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» .. ضم المؤتمر علماء

(١) مجلة المصور عدد ٧ من أبريل ١٩٩٥ . مقال محمد فتحي : مزبلة فى الفضاء .

وخبراء من جميع الدول الفضائية . وناقش المؤتمر الأخطار المحدقة بالأرض من الكم الهائل من الحطام الذى يسبح فى الفضاء حول الأرض . وقد ازدادت الأخطار خلال السنوات الماضية بعد أن أصبحت الدول الفضائية تُطلق أقماراً صناعية ضخمة تعمل بالمحركات النووية .

★★ مزبلة الفضاء

منذ أطلق الاتحاد السوفيتى السابق فى ٢٤من سبتمبر ١٩٥٧ القمر الصناعى «**سبوتنك**» إلى الفضاء ليصبح أول قمر صناعى من صنع الإنسان يدور حول الأرض ، والسماء تزدحم سنة بعد سنة بالأقمار الصناعية المختلفة الأحجام ومحطات الفضاء الدائمة والمؤقتة ، بالإضافة إلى أشياء أخرى مختلفة ، ربما لا يصدق الإنسان وجودها فى الفضاء ، مثل قفاز أحد رواد الفضاء ، وآلة تصوير لا تقدر بثمن أفلتت من إحدى محطات الفضاء ، وغير ذلك من الأشياء الغريبة مثل المسامير والصواميل .

وفى إحصائية قامت بها قيادة القوات الأمريكية فى سنة ١٩٨٠ أعلنت عن وجود ما لا يقل عن ٤٥٥٢ جسماً غريباً فى السماء مجهول الهوية .. وبعد مرور عقد ونيف تمكنت أجهزة المتابعة الموجودة فى قاعدة **كولورادو** العسكرية فى أعماق جبال **شيين** حيث توجد قيادة الفضاء الأمريكية المنوط بها الدفاع عن أمن الولايات المتحدة ، من رصد حوالى تسعة آلاف جسم تدور حول الأرض بعضها فى حجم كرة القدم ، أو أكبر منها بكثير ، وهى تمثل محركات صاروخية استخدمت فى رفع الأقمار الصناعية إلى مداراتها أو رفع أقمار صناعية تعطلت عن العمل .

وخطورة هذه القمامة تكمن فى عدة نقاط بالغة الأهمية [1] :

فمن جهة يحمل بعضها مواد نووية يمكن أن تسبب كارثة إذا سقطت على الأرض ، كما حدث من قبل لمحطة فضاء أمريكية تجريبية صغيرة ولحطام إحدى محطات ساليوت ، وقد سقطت فعلاً محركاتها النووية المشعة ، ولكن لحسن الحظ جاء سقوطها فى المحيط وفى برارى كندا الخالية من السكان .

---

(١) مجلة العلم عدد أغسطس ١٩٩٥ ص٤٨ - ٤٩ ، جريدة الأخبار عدد ١ مارس ١٩٩٤ .

ومن جهة أخرى تمثل هذه المخلفات قنابل أمام سلسلة مكوك الفضاء والصواريخ والأقمار الصناعية التى تخشى الدول الفضائية من اصطدام إحداها بمخلفات فضائية مما يحدث تلفاً شديداً لها نظراً إلى سرعة حركة الجسم الفضائى من جهة ولتحرك النفايات بسرعة تتراوح ما بين ٩ر١٠ كيلو متر فى الثانية مما يعطى لمفك صغير القوة التدميرية لإصبع من الديناميت . ومن أجل هذا اضطرت وكالة أبحاث الفضاء إلى تغيير تصميمات الصواريخ والأقمار الصناعية بحيث تقدر على تحمل الاصطدام بالخردة الفضائية التى تسبح فى الفضاء طوال فترة ٢٤ ساعة عكس النيازك التى تعبر وتجتاز الفضاء خلال فترة لا تتجاوز ثوانى معدودات .

ومن جهة ثالثة فإن الحطام يتداخل مع الصور التى تلتقطها التليسكوبات الأرضية للنجوم والمجرات البعيدة ، وقد حدث أكثر من مرة أن أعلن العلماء الفلكيون عن اكتشافهم نجوماً وكواكب جديدة ، ولكن ظهر فيما بعد أنها صور لقطع من الحطام .

وأخيراً فإن احتراق الحطام فى أثناء هبوطه إلى الأرض يمكن أن يصنع أطباقاً طائرة متوهمة .

خـــاتمـــة

فى عام ١٩٦٩ أوقف سلاح الجو الأمريكى دراسته لظاهرة الأطباق الطائرة من خلال مشروع «الكتاب الأزرق» ، ووفقاً لقانون حرية المعلومات فقد نشرت فيما بعد نتائج الدراسة التى أجراها المشروع لـ١٣ ألف حكاية عن الأطباق الطائرة حيث ثبت منها أن ٩٠٪ كان عبارة عن ظواهر طبيعية عادية للغاية ويمكن لأى دارس للظواهر الجوية أو لعلم الفلك تفسيرها بسهولة شديدة ، لكنها تحولت فى خيال الناس إلى أطباق طائرة ، ساعدهم على ذلك جهلهم بالظواهر الجوية من جانب ، وحالاتهم النفسية والذهنية من جانب آخر .

وعلى الرغم من أن مشروع «الكتاب الأزرق» يعتبر أوسع الدراسات التى أجريت على ظاهرة الأطباق الطائرة ، إلا أن الدراسة التى أجرتها «الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم» تعتبر أوثق الدراسات وأكثرها علمية . وقد بدأت الدراسة على هيئة ندوة هدفها تبصير الناس بحقيقة الظواهر الجوية ، فمن واجب الناس أن يبعدوا بعضهم عن الخرافات . وقد شارك فى الندوة ١٦ عالماً من مختلف التخصصات بدءاً بعلوم الإحصاء إلى الفيزياء الكونية ، مروراً بالعلوم الفلكية والنفسية والبيولوجية والاجتماعية ، والفيزياء الجوية والظواهر الطبيعية وغيرها ، وأشرف عليها أربعة من ألمع علماء الولايات المتحدة ممن لهم صلة بهذا الموضوع . وقد انتهت الدراسة إلى نفس النتيجة التى انتهت إليها كل الدراسات العلمية المتخصصة ، واعتبرت أن حكايات الأطباق الطائرة ما هى فى الواقع إلا ظواهر جوية طبيعية مثل الشفق القطبى أو الهواء المتأين أو الشمس الكاذبة أو القمر الكاذب أو السراب الأرضى والهوائى ، أو ظواهر فسيولوجية تنتج عن اضطرابات فى وظائف العين ، أو ظواهر نفسية تنتج عن اختلال عقلى أو هلوسة أو تهيؤات كاذبة أو أخطاء فى التصوير الفوتوغرافى أو أخطاء فى شبكات الرادار نتيجة تشتيت الموجات أو اصطدامها بأسراب طيور أو حشرات أو قصص كاذبة بهدف الخداع والتضليل أو بسبب

سقوط أجزاء من الصواريخ أو الأقمار الصناعية .

ولقد أوضحنا فى هذا الكتاب حقائق ما توصلت إليه اللجان العلمية المتخصصة فى دراسة هذه الظاهرة المثيرة للجدل ، تاركين موضوع القصص الكاذبة بهدف الخداع والتضليل إلى كتاب آخر ، آملين أن يقف القارئ الكريم عليها ويحدد موقفه منها تبعاً لمدى اقتناعه بها ووفقاً لما كان عليه الرأى قبل قراءة هذا الكتاب . وبصفة عامة فإن موقف الناس حول ظاهرة الأطباق الطائرة هو واحد من أربعة : الأول مُنكر لها ورافض لفكرة أن سكاناً من الكواكب الأخرى تقودها ذهاباً وعودة من الأرض وإليها والثانى مؤيد لها ومؤمن بوجود سكان فى الكواكب الأخرى أكثر تقدماً من سكان الأرض وأنهم يقودون سفنهم الفضائية إلينا بهدف الوقوف على ما وصلنا إليه من تطور ، والثالث يقف بين هذا وذاك أى بين مكذب ومصدق دون أن يصل إلى رأى قاطع ، والأخير غير مهتم بالموضوع على الإطلاق.

كتابنا هذا جاء ليدفع هذا الأخير إلى بؤرة الاهتمام ، والثالث إلى اتخاذ قرار صائب والثانى إلى تغيير موقفه ، وفى نفس الوقت يؤيد أن أشكال الأطباق الطائرة قد توجد فعلاً فى السماء ، بيد أنها هذه المرة ليست قادمة من كواكب بعيدة وإنما هى فى معظمها نتاج الطبيعة التى خلقها الله لتؤدى عملها منذ خلقت الأرض فتجود بما لديها من ظواهر . وفى هذا ما يبرر القول بأن الأقدمين سبق أن شاهدوا الأطباق الطائرة فى الماضى ، فقد شاهدوا فعلاً ظواهر جوية أساءوا تفسيرها أو أساء مؤيدو الأطباق الطائرة فهمها كظاهرة طبيعية ، تماماً كما يسيئون اليوم تفسير المنتجات الطائرة التى يطلقها البشر إلى عنان السماء فيرون فيها أطباقاً قادمة من بعيد حيث السكان أعقل منا وأكثر تطوراً ، فى وقت توجد فيه فعلاً أشكال لأطباق طائرة من صنع الإنسان فعلاً .

وبالإضافة إلى هذا وذاك فإن بعض أشكال الأطباق تولد من رحم عقول بعض الناس تحت ظروف نفسية تقود إلى الخداع البصرى والتهيؤات الذهنية ، وعلى هذا فهى غير موجودة فعلاً فى السماء وإنما هى موجودة فى القصص والحكايات التى تقدم مزخرفة وملغزة إلى القارئ العادى غير الملم بقواعد علم الطبيعيات الجوية أو الطبيعة البشرية أو المنتجات العلمية الحديثة وغير الملم أيضاً بألف باء التصوير الفوتوغرافى وخدعه .

والنصيحة التى نقدمها إلى القارئ هى أن يتوخى الحذر عندما يقرأ موضوعاً أو يشاهد صوراً للأطباق الطائرة ، فلا يتقبل الموضوع على علاته مصدقاً أنها قادمة من كواكب أخرى ، وإنما عليه أن يجعل سوء الظن بأمثال هذه الحكايات والصور حاضراً فى ذهنه ، دون أن يصل به سوء الظن هذا إلى تكذيب كل راو لقصة من قصص الأطباق الطائرة ، فقد يكون الراوى لها صادقاً ، بمعنى أنه يروى عن صدق حقيقة ما ظن أنه رآه دون أن يعلم أنه كان عندئذ تحت تأثير الخداع البصرى أو النفسى الذى عمل له من «الحبة قبة» ، ومن «المنديل فيل» وقد يكون الراوى كاذباً بمعنى أنه يختلق حكاية عن الأطباق الطائرة دون أن يكون لها أساس من الصحة رغبة منه فى الحصول على الشهرة أو المال أو كليهما معاً .

وحتى يتمكن القارئ الكريم من التفريق بين ما هو غث وما هو ثمين عليه أن يتسلح أولاً بالعلم الغزير ، لا بالقشور العلمية ، إذ غالباً ما يعمد محاولو ترويج خرافة الأطباق الطائرة القادمة من فضاء بعيد إلى استخدام مصطلحات لها صفة العلمية ليؤكدوا صدق الموضوع . وهى خدعة تنطلى بسهولة على الجاهل ونصف المتعلم ، ثم عليه أن يقرأ أيضاً ما بين السطور حتى يمكن له أن يستشف مدى صدق الموضوع من عدمه .